سلسلة العقائد
١



بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني
رحمه الله تعالى

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

سِلْسِلَةُ الْعَقَائِدِ
١

الإيمان بالله

الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فإن من خصائص العقيدة الإسلامية وضوحها وسلامتها من التعقيد ، حيث يَسْهُل فهمها على العقل السليم ، وتسرع إلى تقبلها القلوبُ والفطرة البشرية .

وقد كُتِبَت العقيدة الإسلامية بأساليب متعددة ، حسب العصور ولغاتها ، وتنوع أساليب التأليف فيها ... حتى كادت تطغى بعض الأساليب على خاصية وضوحها ، وتُضيع جمالها ، بل أصبحت مادة العقيدة الإسلامية في بعض الأزمان والبلدان من أصعب المواد الدراسية على الدارسين . وأضحت في بعض كتبها المعتمدة على علم الكلام والجدل ، عقيدة نظرية جافة ، تخاطب العقول ، ولا تلامس بشاشتها القلوب . فتلاشى نورها ، وخفيت آثارها الطيبة في حياة الناس ، بعد أن كانت

محور حياتهم ، وأساس تحركهم وسكونهم ...

ومن هنا : اهتم الدعاة بإعادة النظر في التأليف فيها ، ودعوا إلى تجريدها عن أساليب علم الكلام والجدل ، وعرضها واضحة سهلة على الناس جميعاً ، على مختلف مستوياتهم ، مقتبسين ذلك من منهج القرآن الكريم في تقريرها ، ومسيرة الرسول ﷺ في تبيينها .

وكانت مجموعة العقائد هذه ، للسيد الوالد الشيخ أحمد عز الدين البيانوني ـ رحمه الله تعالى ـ من أولى المبادرات الناجحة في هذه السبيل .

فكان أسلوبه في كتابتها ـ كما يرى القارىء الكريم ـ سهل المأخذ ، قريب المنال ، يخاطب العقل والقلب معاً ، ويُلحق العلم بالعمل ، فهو إذ يتحدث عن الإيمان بالله عز وجل وأركانه ، يُلْحقه بالحديث عن خصائص الإيمان وعلاماته وثمراته ، ويَستغرق حديثه عن الجانب الثاني ثلث المجموعة ، لأهميته العملية في دراسة العقيدة ...

ومن هنا : كان الإقبال عليها كبيراً ، وطلب الشباب لها

كثيراً ، مما دفعنا أن نعيد إخراجها للنـاس على شـاكلـة سلسلـة العبادات في مجموعة كاملة ، وأخرى متفرقة .

وكان فضـل السبـق في إخراجهـا على هـذا الـوجـه المشرق للأخ الكريم السيـد عبـد القـادر بكار ، صـاحب مـؤسسـة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ـ جزاه الله خيراً ـ

أسـأل الله عـز وجـل أن ينفـع بهـا عبـاده المـؤمنين ، وأن يجعلهـا من الصـدقـات الجـاريـة في صفحـات مؤلفهـا إلى يـوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .

١ / محرم / سنة ١٤٠٥ هـ

٢٦ / ٩ / سنة ١٩٨٤ م .

كتبه : ولد المؤلف

محمد أبو الفتح البيانوني

التّعريفُ بالمؤلّف

هو:الشيخ أحمد عز الدين البيانوني، الملقب بأحمد الصياد. ابن الشيخ عيسى البيانوني رحمها الله .

والبيانوني:نسبة إلى قرية «بيانون» التي تقع شمالي مدينة حلب على بعد خمسة عشر (كيلو متراً) تقريباً وهي مسقط راس والده الشيخ عيسى رحمه الله تعالى .

ولد الشيخ أحمد عام ١٣٣٠هـ ـ١٩١٣م في مدينة حلب، واستقر مقامه فيها مع والده رحمه الله تعالى، وكان والده من كبار علماء البلاد المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح .

عمل المؤلف في حقول التربية والتعليم المختلفة، حتى طلب الإحالة إلى التقاعد عام ١٩٦٨م. كان مهتماً بالدعوة الإسلامية عامة، والتربية العملية خاصة، آخذاً بالعزائم حريصاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى عرف بذلك في نفسه وأسرته وإخوانه ومحبيه ...

انطلق عام ١٩٦٥ م في تكوين مدرسة تربوية خاصة نسبت إليه ، وعرفت فيا بعد ، باسم « جماعة أبي ذر » نسبة إلى مكان تأسيسها ، حيث نشأت في جامع أبي ذر في حي الجبيلة بحلب .

اهتمت هذه الجماعة بالتربية الإسلامية الدقيقة ، وعنيت بتنشئة الشباب فيها على القدوة العملية الصالحة ، في مجالات الحياة كافة .

كما عني رحمه الله تعالى بكتابة ونشر الكتب الإسلامية ذات الحجم الصغير ، وألّف في ذلك سلسلة العقائد ، وسلسلة العبادات ، وسلسلة من هدي الإسلام ، حتى زادت مؤلفاته فيها على عشرين كتيباً . وقد لاقت مؤلفاته هذه قبولاً واسعاً في مختلف المستويات والبلدان نظراً لما تمتاز به من أسلوب سهل ميسر ، ومادة علمية نافعة .

تُوفي رحمه الله يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ كانون الأول ١٩٧٥ م ودفن في مقبرة الأعرابي في مدينة حلب ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأقر عينه بالثواب الجزيل ، والأجر المستمر إن شاء الله إلى يوم الدين .



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿ إن ربكم الله الـــذي خلـق السموات والأرض في ستـة أيـام ، ثم استـوى على العرش ، يُغشي الليـل النهـار يطلبـه حثيثـاً ، والشمس والقمر والنجـوم مسخرات بـأمره ، ألا لـه الخلـق والأمر ، تبـارك الله رب العالمين ﴾ (١) .

صدق الله العظيم

---

(١) ٥٤ ـ الأعراف .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين ، ورضي الله عن الآل الأطهار ، والصحابة الأخيار ، وألحقنا بالصالحين الأبرار .

وبعد ، فإن الله تعالى بنى الإسلام على دعائم قوية ، وأقام عليها بناءه الوطيد ، وصرحه المشيد ، وهي التي ذكرها رسول الله ﷺ في قوله :

« بُني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » [(١)] .

وإن هذه القواعد الخمس ، إنما هي دعائم لمصالح الناس ، وأسس تبنى عليها سعادتهم ، وكل قاعدة منها عماد لأمهات من

---

(١) البخاري ومسلم .

الفضائل ، وسبيل إلى خيري الدنيا والآخرة ، لو رعاها المسلمون حق رعايتها ، وألموا بأحكامها وأسرارها ، وقاموا حق القيام بواجباتها ،

وأجلّ خدمة علمية دينية للمسلمين ، أن يُمَهد لهم السبيل إلى العلم بهذه القواعد ، ومعرفتها على أكمل وجه ، حتى يكون المسلم في عقيدته مؤمناً على علم ، مطمئناً إلى الايمان قلبه ، لاتشوب عقيدته أوهام ولاأباطيل ، وبهذا تثمر العقائد مكارم الأخلاق ، وتستقيم أحوال الناس .

من أجل ذلك عزمت بعونه تعالى على إخراج سلسلة تحت عنوان « سلسلة العقائد » توخيت فيها أن تكون سهلة المأخذ ، قريبة المنال ، يفهمها العامة ، ولاتنزل عن مستوى الخاصة ، ليطّلع فيها المؤمن ، على ما يجب الإيمان به ، والإذعان له ، مما جاء به الإسلام الحنيف .

والله تعالى المسئول أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ،

ويتقبلها مني ، وينفع بها عباده ، ويبقيها لي ذخراً يوم ألقاه .

حلب ـ الجبيلــة ـ جــامـع أبي ذر

في ١ جمـــــــــادى الآخرة ١٣٩٣

أحمد عز الدين البيانوني

الإسلام والإيمان

الإسلام :

الإسلام في اللغة : الاستسلام والانقياد الظاهر .

وفي الشرع : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

قال الله تعالى :

﴿ فإلهكم إله واحد ، فله أسلموا ، وبشر المخبتين ﴾ [(١)]

﴿ وأنيبوا إلى ربكم ، وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ﴾ [(٢)]

﴿ فإن حاجوك فقل : أسلمت وجهي لله ومن اتّبعنِ ، وقل للذين أوتوا الكتابَ والأميين : أأسلمتم ؟

---

(١) المخبتين : الخاشعين . ٣٤ ـ الحج .

(٢) ٥٤ ـ الزمر .

فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد ﴾ [١]

﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ [٢]

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ [٣]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان » [٤] .

الإيمان :

والإيمان في اللغة : التصديق القلبي .

وفي الشرع : أن تؤمن بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

---

(١) ٢٠ ـ آل عمران .
(٢) ١٩ ـ آل عمران .
(٣) ٨٥ ـ آل عمران .
(٤) البخاري ومسلم .

قال الله تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله ، وقالوا : سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (١)

﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، والله بما تعملون خبير ﴾ (٢)

﴿ ومن يكفر بالإيمان فقط حبط عمله ، وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٣)

﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر ﴾ (٤)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال :

بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايُرَى

---

(١) ٢٨٥ ـ البقرة .
(٢) ٨ ـ التغابن .
(٣) ٥ ـ المائدة .
(٤) سو٠ة العصر .

عليـه أثر السفر ، ولايعرفـه منـا أحـد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيـه ، ووضع كفيـه على فخـذيـه ، وقال :

ياحمد ، أخبرني عن الإسلام :

فقـال رسـول الله ﷺ : « الإسـلام أن تشهـد أن لا إلـه إلا الله ، وأن محمـداً رسـول الله ، وتقيم الصـلاة ، وتـؤتي الـزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » .

قال : صدقت .

قال : فعجبنا له ، يسأله ويصدقه !

قال : فأخبرني عن الإيمان !

قـال : « أن تـؤمن بـالله ، ومـلائكتـه ، وكتبـه ، ورسلـه ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

قال : صدقت .

قال : فأخبرني عن الإحسان !

قال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه ، فإنه يراك » .

قال : فأخبرني عن الساعة !

قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » .

قال : فأخبرني عن أماراتها - أي علاماتها - ؟

قال : « أن تلد الأمة ربّتها [١] ، وأن ترى الحُفاة العُراة العالة - الفقراء - رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » .

قال : ثم انطلق ، فلبثت مليّاً - أي زمناً طويلاً - ثم قال لي :

« ياعمر ، أتدري من السائل ؟ »

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : « فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم » [٢] .

---

(١) أي سيدتها ، فمن علامات الساعة كثرة اتخاذ الإماء .

(٢) البخاري ومسلم .

العقل مناط التكليف

أساس العقائد الإسلامية ، وجميع الأحكام الشرعية ، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهذه العقائد والأحكام ، يؤيدها العقل ، ويثبتها النظر الصحيح ، ولهذا شرف الله تعالى العقل بالخطاب ، وجعله مناط التكليف ، وندبه إلى البحث والنظر والتفكير .

قال الله تعالى :

﴿ قل : انظروا ماذا في السموات والأرض ، وماتغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون ﴾ (١)

﴿ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم ، كيف بنيناها وزيناها ، ومالها من فروج ، والأرض مددناها ، وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرةً وذكرى لكل عبد منيب ﴾ (٢)

وذمَّ الله تعالى الذين لايتفكرون ولاينظرون ، فقال عز

---

(١) ١٠١ - يونس .
(٢) ٦ - ٨ - ق .

وجل :

﴿ وكأيّنْ من آيـة في السموات والأرض ، يمرون عليهـا وهم عنها معرضون ﴾ [١] .

وطالب الله الخصوم بالـدليل والبرهـان ، حتى فيا هو ظـاهر البطلان ، تقديراً للأدلة ، وإظهاراً لشرف الحجة .

قال الله تعالى :

﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة ؟

قل : هاتوا برهانكم ، هذا ذكر من معي وذكر مَن قبلي .

بل أكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون ﴾ [٢]

وقال عز وجل :

﴿ أم من يبـدأ الخلـق ثم يعيـده ؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض ؟ أإله مع الله ؟!

قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ [٣]

---

(١) ١٠٥ ـ يوسف .
(٢) ٢٤ ـ الأنبياء .
(٣) ٦٤ ـ النمل .

فالإسلام لم يحجر على الأفكار ، ولم يحبس العقول ، وإنما أرشدها إلى التزام حدها ، وعرّفها قلة علمها ، وندبها إلى الاستزادة من معارفها .

قال الله تعالى :

﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ (١)

﴿ وقل : رب زدني علماً ﴾ (٢)

أقسام العقائد الإسلامية

العقائد الإسلامية تنقسم إلى أربعة أقسام رئيسية ، تحت كل قسم منها فروع كثيرة .

(القسم الأول) : الإلهيات :

وتبحث فيما يتعلق بالإله سبحانه وتعالى ، من حيث صفاته وأسماؤه وأفعاله .

ويلحق بها ما يستلزمه اعتقادها من العبد لمولاه .

---

(١) ٨٥ ـ الإسراء .
(٢) ١١٤ ـ طه .

(القسم الثاني) : النبوات :

وتبحث فيما يتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، من حيث صفاتهم وعصمتهم ، ومهمتهم ، والحاجة إلى رسالتهم .

ويلحق بهذا القسم ما يتعلق بالأولياء رضي الله عنهم ، والمعجزة والكرامة والكتب السماوية .

(القسم الثالث) : الروحانيات :

وتبحث فيما يتعلق بالعالم غير المادي : كالملائكة عليهم الصلاة والسلام ، والجن ، والروح .

(القسم الرابع) : السمعيات :

وتبحث فيما يتعلق بالحياة البرزخية ، والحياة الأخروية : كأحوال القبر ، وعلامات الساعة ، والبعث ، والحساب ، والجنة والنار . .

☆ ☆ ☆

القسم الأول

الإلـهيّات

الإيمان بالله تعالى

ذات الله تبارك وتعالى

إن ذات الله عزّ وجلّ أكبر من أن تحيط بها العقول البشرية ،أو تدركها الأفكار الإنسانية ، لأن العقول والأفكار مهما بلغت من العلو والإدراك ، فهي محدودة القوة ، محصورة القدرة .

وها نحن أولاء ننتفع بكثير من الأشياء ، ولانعلم حقيقتها :

فالكهرباء والمغناطيس وغيرهما قوىً نستخدمها ، وننتفع بها ، ولانعلم شيئاً من حقيقتها ، ولا يستطيع أكبر عالم الآن أن يفيدنا عنها بشيء غير ظواهرها وآثارها .

فإذا كان هذا شأننا في الأمور التي نلمسها ونحسّها ، فما بالنا بذات الله عز وجل ؟!

لهذا نهى رسول الله ﷺ عن التفكّر في الله عز وجل ، وأمر بالتفكّر في مخلوقاته .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن قوماً تفكّروا في الله عز وجل ، فقال النبي ﷺ :

« تفكّروا في خَلْق الله ، ولا تتفكّروا في الله ، فإنكم لن تقدروا قدره » [(١)] .

وليس النهي عن التفكّر في ذات الله عز وجل حَجْراً على حرية الفكر ، ولاجموداً في البحث ، ولاتضييقاً على العقل ، ولكنه عصمة له من التردي في مهاوي الضلالة ، وإبعاد له عن معالجة أبحاث ، لم تتوفر له وسائل بحثها ، ولاتحتمل قوته - مهما عظمت - علاجها .

فعلى المؤمن العاقل أن يحصر همته في إدراك عظمة ربه ، بالتفكّر في مخلوقاته ، والتمسك بلوازم صفاته .

---

(١) قال العراقي : رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف ، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب بإسناد أصح منه ، ورواه أبو الشيخ كذلك ، وهو على كل حال صحيح المعنى .

أسماء الله تبارك وتعالى

إن الخالق جل جلاله ، تعرّف إلى خلقه بأسمائه وصفاتٍ تليق بجلاله ، يحسن بالمؤمن حفظها تبركاً بها ، وتلذذاً بذكرها ، وتعظيماً لقدرها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لله تسعة وتسعون اسماً ، مئة إلا واحداً ، لايحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر »[1] .

هو الله الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارىء ، المصوّر ، الغفار ، القهار، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المُعزّ ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ،

---

(١) إلى هنا رواية البخارى ومسلم ، والزيادة من رواية الترمذي .

المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدىء ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدّم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البرّ ، التواب ، المنتقم ، العفوّ ، الرءوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .

وهذه الأسماء وردت في آيات القرآن الكريم .

معاني بعض هذه الأسماء الكريمة

القدوس : المطَهر من العيوب .
السلام : الأمان لخلقه .
المؤمن : المصدّق وعده لخلقه ، والمؤمّن لهم من عذابه .

المهيمن : المسيطر المتصرف .

العزيز : القاهر الغالب .

الجبار : المنفّذ لأوامره .

المتكبر : العالي عن صفات الخلق ، المنفرد بصفات عظمته .

البارىء : الخالق ، وهو في خَلْق الروح أظهر .

يقال : بارىءالنَّسم ، وخالق السمَوات والأرض .

المُقيت : العالِم العارف .

الحسيب : الكافي لخلقه .

المحصي : هو الـذي أحصى كل شيء بعلمـه ، فلا يفوتـه شيء من الأشياء .

البَرّ : المتعطِّف على عباده ببره وعطفه .

المقسط : العادل في حكمه .

الرشيد : الذي يرشد الخلق إلى مصالحهم .

الصبور : هو الذي لايعاجل العصاة بالانتقام منهم .

من الأسماء الزائدة على التسعة والتسعين :

هذه التسعة والتسعون ليست هي كل ما ورد في أسماء الله تبارك وتعالى ، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء ، ومن تلك الأسماء :

الحنّان ، والمنّان ، والبديع ، والمغيث ، والكفيل ، والخلّاق ، والسُّبّوح ..

أسماء وردت على سبيل المجاز :

وردت في بعض الأحاديث ألفاظ على أنها أسماء لله تعالى ، ولكن قرائن الحال تدل على غير ذلك ، فهي من قبيل المجاز لا الحقيقة ، ومن قبيل تسمية الشيء باسم غيره لعلاقة بينهما ، أو على تقدير بعض المحذوفات :

من ذلك قوله ﷺ :

« لاتسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر » [١] .

---

(١) رواه مسلم .

وقوله ﷺ في شأن المريض :

« دعوه يئنّ ، فإن الأنين اسم من أسماء الله تعالى ، يرتاح إليه المريض »[١] .

فهذه الأسماء لايراد منها ظواهرها وحقيقة الإطلاق ، بل المقصود في الأول مثلاً : أن الله هو المسبب لحوادث الدهر فلا يصح أن ينسب إلى الدهر شيء ، ولا أن يُسَبّ ويُذمّ .

وفي الثاني : أن الأنين أثر قهر الله تعالى ، يرتاح إليه المريض ، وهكذا ..

أسماء الله تعالى توقيفية :

لايصح أن نطلق على الله تبارك وتعالى اسماً أو وصفاً لم يرد به الشرع ، بقصد اتخاذه اسماً له تعالى ، وإن كان ذلك يُشْعر بالكمال .

فلا يصح أن نقول : مهندس الكون الأعظم .

---

(١) ذكره الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن الرافعي وحسنه .

ولا أن نقول : المدير العام لشئون الخلق ..

على أن تكون هذه أسماءً أو صفات لـهُ تعـالى ، يُصطَلح عليها ، ويُتَّفَق على إطلاقها عليه سبحانه . ولكنها إن جاءت في عرض الكلام ، لبيان تصرفه تعالى من باب التقريب للأفهام ، فلا بأس .

والأولى العدول عن ذلك تأدباً مع الحق تبارك وتعالى .

صفات الله تعالى

أنت إذا نظرت إلى هذا الكون ، وما فيه من بدائع الحِكَم ، وغرائب المخلوق ، ودقيق الصنع ، وكبير الإحكام ، مع العظمة والاتساع ، والتناسق والإبداع ، والتجدد والاختراع ...

ورأيت هذه السماء الصافية ، بكواكبها وأفلاكها ، وشموسها وأقمارها ومداراتها ...

ورأيت هذه الأرض ، بنباتها وخيراتها ومعادنها وكنوزها وعناصرها وموادها ...

ورأيت عـالَمَ الحيـوان ، ومـا فيـه من غريب الهـدايـة والإلهام ...

بل لو رأيت تركيب الإنسان ، ومـا فيـه من أجهزة كثيرة ، كلٌ يقوم بعمله ، ويؤدي وظيفته ...

ورأيت عالَم البحار ، ومافيه من عجائب وغرائب ...

وعرفتَ القـوى الكـونيـة ، ومـا فيهـا من حكم وأسرار من كهرباء ومغناطيس وأثير وراديوم ...

ثم انتقلتَ من النظر إلى ذوات العـوالم وأوصـافهـا ، إلى الروابط والصلات فيما بينها ، وكيف أن كلاً منها يتصل بـالآخر اتصالاً وثيقاً ، بحيث يتألف من مجموعها وحدة كونيـة ، كل جزء منهـا يخـدم الأجزاء الأخرى ، كما يخـدم العضو في الجسم الـواحـد بقية الأعضاء ..

لخرجتَ من كل ذلك ، من غير أن يأتيك دليل أو برهـان ، أو وحي أو قرآن ، بهذه العقيدة النظرية السهلة ، وهي :

أن لهذا الكون خالقاً صانعاً موجداً .

وأن هذا الصانع لابد أن يكون عظيماً فوق مـا يتصور العقل البشري الضعيف من العظمة ، وقـادراً فوق مـايفهم الإنسـان من معاني القدرة ، وحياً بأكمل معاني الحياة ...

وأنه فوق نواميس هذا الكون ، لأنه واضعها .

وأنه قبل هذه الموجودات ، لأنه خالقها .

وأنه بعدها ، لأنه سيحكم عليها بالعدم ...

وعلى سبيل الإجمال ، سترى نفسك مملوءاً بالعقيدة بأن صـانع هذا الكون ومدبّره متصف بكل صفات الكمال فوق مـايتصورهـا العقل البشري الصغير ، ومنزّه عن كل صفات النقص ..

وسترى هـذه العقيـدة وحيَ وجـدانـك لوجـدانـك ، وشعـورَ نفسك لنفسك .

﴿ فطرة الله التي فطر النـاس عليهـا ، لاتبـديل لخلـق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكنّ أكثر الناس لايعلمون ﴾ [1]

---

(١) ٣٠ ـ الروم .

وقد أفاض القرآن الكريم في بيان صفات الله عز وجل ، وفي لفت الأنظار إلى حِكَمه البارعة ، وأسراره العالية ، فلا تكاد تخلو سورة من سوره ، من ذكر آلاء الله تعالى ونعمه ، ومظاهر قدرته وحكمته ، وحثّ الناس على تجديد النظر في ذلك ، ودوام التفكر فيه .

قال الله تعالى :

﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ، ثم إذا أنتم بشر تنتشرون .

ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

ومن آياته خلق السمٰوات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين .

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون .

ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً ، وينزّل من السماء

ماء ، فيحيي به الأرض بعد موتها ، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون .

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ، ثم إذا دعاكم دعوةً من الأرض ، إذا أنتم تخرجون ﴾ [١]

﴿ قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟
أم من يملك السمع والأبصار ؟
ومن يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ؟
ومن يدبّر الأمر ؟
فسيقولون : الله .
فقل : أفلا تتقون ﴾ [٢]

وغير هذا كثير في سور القرآن الكريم .

فالإيمان بالله تعالى ، من طبيعة الناس وفطرتهم ، لأنه تستدعيه قضية خلقهم ووجودهم ، وتقتضيه ظواهر رزقهم وحياتهم ومماتهم .

---

(١) ٢٠ ـ ٢٥ ـ الروم .　　(٢) ٣١ ـ يونس .

أما الملاحدة الذين كفروا بـالله ، وأنكروا وجود الله ، فـإنهم خرجـوا على مقتضى فِطَرهم وعقـولهم ، ونـــادوا على أنفسهم بالجنون !

من حمق الملاحدة :

يُعرض عن هذه الآيات الباهرات ، الدالة على وجود الله عز وجل ، أولئك الملاحدة الكافرون ، ويقولون :

كل مـا نراه في هـذا الوجود ، إنمـا هـو من صنـع الطبيعـة ، ووجد من طبعه ، وهو من قبيل المصادفات !..

وقولهم هذا من أحمق الحمق ، وأجهل الجهالات .

ونسأل هؤلاء الحمقى فنقول :

هل رأوا معملاً من المعامل الصناعية ، تـدور آلاتـه ، وينتج مـا ينتج ، بـلا إدارة مـدير ، ولاتحريـك محرّك ، ولا عمـل عامل ؟!

هل رأوا مدرسة يؤمّهـا الطلاب ، وينتظم دوامهـا ، من غير أن يدير شئونهـا مـدير ، ويقوم على التعليم فيها معلم ، ويرقب

نظامها مراقب أو موجّه ؟

هل رأوا بناءً ، قامت أحجاره بعضها على بعض ، وانطبق عليه سقفه ، من غير بنّاء وحداد ونجار ؟!

هل رأوا بيتاً تنتظم شئونه ، وتتهيأ حاجاته ، من غير ساكن فيه ، وعامل على تدبير شئونه وتهيئة حاجاته ؟!

فكيف لايكون لهذا الوجود العظيم : من سماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم وأفلاك .. وأرض وما فيها من إنسان وحيوان ، وبحار وأنهار ، وسهول وجبال .. خالقٌ موجِد قادر حكيم ؟!

ثم هل رأوا معملاً في هذا العصر عصر الصناعة والعلم ، مهما أتقن عمله ، ينتج آلة كالساعة مثلاً ، لاتحتاج على مر الأزمان وتقلّب العصور ، إلى إصلاح ، أو مسح ، أو تعديل ، أو تبديل ؟!

فكيف بهذا الكون العظيم ، المنظّم أحسن نظام ، بما فيه من شروق وغروب ، وانتظام فصول ، ودوران أفلاك ، دون أن يصطدم نجم بنجم ، ولا شمس بقمر ، ولاقمر بأرض ؟

مَن خلق هذا الكون ، على هذا النظام المحكم ، والتدبير الدقيق والسير المطرد .. إلا الله العظيم ، القوي القادر ، اللطيف الخبير ، العلي الكبير ؟

المصادفة !

وزعموا بإفكهم أيضاً أن هذا كله من قبيل المصادفات !!

سبحان الله ! وهل تكون المصادفات إلا نادراً ؟

وإنما يعجب العاقل من المصادفة لندرتها .

وكم تدور على ألسنة الناس فيها الأمثال ، فيقولون : الأرنب أصاب العصا !

يقولون هذا في كل أمر جاء مصادفة من غير تصميم فيه ، وإحكام له ، كمن قذف بعصا هكذا من غير تعيين جهة ، فأصابت أرنباً .

فهل هذا الكون من هذا القبيل ؟!

أفلا يبصرون ؟ أفلا يسمعون ؟ أفلا يعقلون ؟

حديث مع طالب :

قلت لطالب مرة : لو جئنا بمئة كرة من حديد ، قطر كل واحدة منها خمسة سنتيمترات ، وحفرنا في جدار حفرة مستديرة ، نافذة إلى الجانب الآخر ، قطر هذه الحفرة خمسة سنتيمترات ونصف سنتيمتر .

وجاء أحدنا ، وهو رام بارع في الرماية ، ووقف على مسافة أمتار من هذا الجدار ، ووضعنا بين يديه هذه الكرات ، وكلفناه أن يرميها واحدة واحدة ، محاولاً إدخالها في هذه الفتحة من الجدار .

ثم حاول هذا الرامي ببراعته ، أن يرمي هذه الكرات إلى الهدف المذكور ...

فكم مرة يصيب الهدف ؟ وكم كرة تنفذ من هذا المدخل ؟

العاقل يقول بلا شك : إن الأمل في هذا بعيد ، والأمر فيه مبني على المصادفة ، وإذا أصاب الهادف مرة ، كان ذلك عجيباً جداً ، ومن قبيل المصادفة .

هكـذا تكـون المصـادفـة ، تقـع نـادراً ، ويعجب لـوقـوعهـا أصحاب العقول .

أمـا هـذا الكون العظيم بسمائـه وأرضـه ، ونظـام سيره ودقـة صنعه ، وتقلّب ليلـه ونهـاره ، وإشراق شمسـه ، وغروب نجمـه ، وتتابع فصوله ، واطّراد نظامه .. فينبغي أن يستحي العـاقل أن يقول : إنه من قبيل المصادفات .

عالم وملحد :

يُحْكَى أن ملحـداً كافراً بـالله تعـالى ، جـاء إلى أحـد ولاة المسلمين ، طالباً منه أن يُحضر إليه من شاء من علمـاء المسلمين ، ليناظره ، ويبرهن له أن لا إله في هذا الوجود .

فلم يجـد الأمير بـداً من أن يرسـل إلى أجـلّ علمـاء بلـده ، لخوض هذه المناظرة الخطيرة .

فأرسل إليه فحضر ، ولمـا استقر بـه المجلس ، وعرف الموضوع الذي دُعي لأجله ، خطر على باله أن الجـدال قـد يطول أمره ، وأراد بذكائـه أن يُفحم الخصم ، ويشهـده على نفسـه بـالحق ، من

طريق غير مباشر ، فقال :

أيها الأمير ، أنا مستعد لهذه المناظرة ، غير أن لي حاجة ، أقضيها في دقائق ، ثم أعود إليكم سريعاً ، فأذنوا لي بذلك .

فأذن له الأمير ، فانطلق إلى حاجته ، وجلس الملحد ينتظر عودة العالم الجليل .

تأخر العالم ولم يعد في الوقت المظنون ، وتأخر وطال تأخره .

فانبرى الملحد الخبيث في نشوة ظفر ، وقال :

أرأيت أيها الأمير ، إلى هذا العالم ، إنه هرب من المناظرة لعجزه !

فساء ذلك الأمير وأحزنه .

وبينما هما في ذلك ، إذ حضر العالم الفاضل الجليل ، وابتدأهما بالاعتذار فقال :

لقد تأخرت عنكما لسبب قاهر ، فاسمعا عذري ، واعذراني فيه .

إن حـــاجتي هي في الطرف الآخر من البلـــد ـ وكان يقسم البلد نهر يمر فيها ـ فرأيت زورقاً ، فذهبت فيه مسرعاً ، وعدت فلم أجد زورقاً ، فانتظرت وانتظرت طويلاً ، فلم أشعر إلا وقـد ظهرت على وجــه المــاء ألــواح من الخشب ، جــاءت من هنــا وهناك ، واجتمع بعضها إلى بعض ، وظهرتْ مطرقة ، وتطـايرتْ مسامير ، فتحركت المطرقة وسمرت المسامير ، فتهيـأت أمـامي في لحظات زورق ، فركبت فيه وحضرت .

فضحك الملحد ملءَ فيه ، وقال :

أيها الأمير ، أرأيت إلى هـذا الأحمق المجنون ، يزعم مـا يزعم ، ويَهرف ويَهذي !

فـانبرى العـالِم الفـاضـل الحكيم قـائـلاً : إذا كان من الحمـق والهذيان ، أن يدّعي الإنسـان حصول زورق صغير ، يُرَكَّب من ألـواح خشبيـة ومســامير ، أفليس من الحمـق والجنـون أن يقـول إنسان :

إن هـذا الكون بمـا فيـه من سماء وأرض وإنسـان وحيـوان ، وعجائب وغرائب ، ودقة صنع واطّراد نظام ، إنما وُجِـدَ نفسـه ،

بلا خالق موجد ؟!

فـأُفحم الملحـد وبُهِت ، وسُقِـط في يـده ، وخرج مــذءومـاً مدحوراً ، وفرح الأمير بهذا التدبير ، وشكر العالِم وأثنى عليه .

الله خالق كل شيء

وفي هذا المعنى قلت :

قـالـوا : الطبيعةُ أوجـدت هـذا الـورى
قلتُ : الطبيعـــــة من تراهُ بَراهـــــا
هــل للطبيعــة من هــدىً تسعى بــه
تعطي العقــول رشــادَهــا وهُــداهــا

☆ ☆ ☆

الشمس تجري في السماء مضيئـــــــــةً
يحيــا الأنــــام بــــدفئهـــا وسنـــاهـــا
هـــــذه النجـــومُ تسيرُ في أوج السما
بنظـــــامهـــا المشهــودِ في مجراهـــا

هـــذي الــزهــورُ تميس في ألــوانهـــا
تَسبي العقـولَ ، تقـول : مـا أزهـاهـا !
هــذي الفـواكــهُ تغتـــذي من تُربهـــا
تُسقى بماء ، مــا اختـلاف جنــاهـا ؟
إن ذقتَ منهــــــــا المرَّ عِفتَ مرارةً
أو ذقت حلـواً قلت : مـا أحـلاهـا !
هـــذي الطيــورُ تحـومُ في آفـــاقهـــا
صـــدّاحـــةً تسعى وراء غـــذاهـــا
هــذي الخــلائــق تهتـــدي في سعيهـــا
من ذا حبـاهـا رُشـدَهـا وهـداهـا ؟
هـــذي الحيـــاةَ وكلُّ شيء شـــاهـــدٌ
أن الإلـــهَ بلطفِـــه أنشـــاهـــا ؟
هــذي النفـوس تصيـح من أعمــاقهـا :
إن الإلـــه هــو الـــذي ســوّاهـــا
هـــذا الــوجــودُ يـــدلُّ أن اللهَ مِن
خلفِ العقـولِ ، فكن لـــه أوّاهـــا

خلـق الـوجـودَ فكلُّ شيءٍ صُنعـه
وهـو المـد ، فـلا تمـارِ سِفـاهـا
رفـعَ السماء بغير أعمـدةٍ تُرَى
يَعمى الجحـودُ عن السما ويراهـا !
سبحـانَ ربي قـد تعـالى شـأنُـه
من خـالـقٍ مَنـحَ السماءَ عُـلاهـا
أرسى الجبـالَ وبَثّ في الأرضين من
كلّ الـورى حتى استـوت ودحـاهـا

☆ ☆ ☆

إن الجحـود هـو الظلـومُ فـلا تكنْ
ممن يُغَشُّ بفريـةٍ ألقـاهـا
يحيـا الكفـور على الجحـود حيـاتـه
فتراه كالأنعـام في محيـاهـا
ينسى الإلّـه ويغتـذي من فضلـه
كم لـذةٍ في نعمـةٍ ينسـاهـا !

من صفات الله تعالى في القرآن

أشارت آيات القرآن الكريم إلى بعض الصفات الواجبة لله تعالى ، والتي يقتضيها كمال الألوهية . وإليك بعض هذه الصفات ، وبعض ما يدل عليها من الآيات الكريمة .

١ ـ وجود الله تعالى

قال الله عز وجل :

﴿ الله الذي رفع السموات بغير عَمَدٍ ترونها ، ثم استوى على العرش ، وسخر الشمس والقمر ، كلٌّ يجري لأجل مسمى ، يدبّر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون .

وهو الذي مدّ الأرض ، وجعل فيها رواسيَ وأنهاراً ، ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يُغشي الليل النهار ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ قل : من رب السمٰوات والأرض ﴾

---

(١) ٢ ، ٣ ـ الرعد .

﴿ قل : الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ أفي الله شك فاطرِ السمٰوات والأرض ﴾ (٢)

فهذه الآيات تنبئك بوجود الله تعالى ، وتستدل عليه بما ترى من تصرفاته في شئون هذا الكون العجيب .

نظر أعرابي في السماء والأرض نظرة ملأت قلبه إذعاناً وإيماناً فقال :

الماء يدل على الغدير ، وأثر الأقدام على المسير ، أفسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، ألا تدلان على العليم الخبير ؟!

٢ و ٣ ـ قدم الله تعالى وبقاؤه :

قال الله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم ﴾ (٣)

وقال عز وجل : ﴿ ولا تدعُ مع الله إلهاً آخر ، لاإله إلا

---

(١) ١٦ ـ الرعد . (٢) ١٠ ـ إبراهيم . (٣) ٣ ـ الحديد .

هو ، كل شيء هالك إلا وجهَه ، له الحكم وإليه تُرجعون ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ﴾ (٢)

وفي هذه الآيات الكريمة إشارة إلى صفتي القِدم والبقاء لله تبارك وتعالى .

٤ ـ مخالفة الله تعالى للحوادث :

قال الله تعالى : ﴿ قل : هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (٣)

وقال عز وجل : ﴿ فاطر السموٰات والأرض ، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، ومن الأنعام أزواجاً ، يذرؤكم فيه ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ﴾ (٤)

وفي ذلك إشارة إلى مخالفته عز وجل للحوادث من خلقه ، وتنزّهه عن الولد والوالد ، والشبيه والنظير .

---

(١) ٨٨ ـ القصص .
(٢) ٢٦، ٢٧ ـ الرحمن .
(٣) سورة الإخلاص .
(٤) ١١ ـ الشورى .

٥ ـ قيام الله تعالى بنفسه :

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ ما أشهدتُهم خلق السموات والأرض ، ولاخلق أنفسهم ، وما كنت متّخذ المضلين عضداً ﴾ (٢)

وفي ذلك إشارة إلى قيامه تعالى بنفسه ، واستغنائه عن خلقه مع حاجتهم إليه .

٦ ـ وحدانية الله تعالى :

قال الله تعالى : ﴿ وقال الله : لاتتخذوا إلهين اثنين ، إنما هو إله واحد ، فإياي فارهبون .

وله ما في السموات والأرض ، وله الدين واصِباً (٣) أفغير الله تتقون ؟

وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسّكم الضُّرُّ فإليه

---

(١) ١٥ ـ فاطر .
(٢) ٥١ ـ الكهف .
(٣) أي دائماً .

تجأرون ﴾ [١]

وقال تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، وما من إله إلا إله واحد ، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم .

أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه ؟! والله غفور رحيم ﴾ [٢]

وقال تعالى : ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ، فسبحان الله رب العرش عمّا يصفون ﴾ [٣]

وقال سبحانه : ﴿ ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، إذن لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون .

عالم الغيب والشهادة ، فتعالى عما يشركون ﴾ [٤]

وقال جل شأنه : ﴿ قل الحمد لله ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أم ما يشركون ؟

---

(١) ٥١ ـ ٥٣ ـ النحل .
(٢) ٧٣ ـ ٧٤ ـ المائدة .
(٣) ٢٢ ـ الأنبياء .
(٤) ٩١ ، ٩٢ ـ المؤمنون .

أم من خلق السموات والأرض ، وأنـزل لكم من السماء مـاء ، فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، مـا كان لكم أن تُنبتوا شجرهـا ، أإله مع الله ؟! بل هم قوم يعدلون .

أم من جعل الأرض قراراً ، وجعل خلالها أنهـاراً وجعـل لها رواسي ، وجعـل بين البحرين حـاجـزاً ، أ إلـه مـع الله ؟! بـل أكثرهم لايعلمون .

أم من يجيب المضطر إذا دعـاه ، ويكشف السـوء ، ويجعلكم خلفاء الأرض ، أ إله مع الله ؟! قليلاً ما تذكّرون .

أم من يهـديكم في ظلمـات البر والبحر ، ومن يرسـل الريـاح بشراً بين يدي رحمته ، أ إله مع الله ؟! تعالى الله عما يشركون .

أم من يبـــدأ الخلـق ثم يعيـــده ، ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أ إلـه مـع الله ؟! قـل : هـاتـوا برهـانكم إن كنتم صادقين ﴾ [1]

إلى غير ذلك من الآيات الكريمـة ، التي تثبت أن الله تعـالى واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أفعـالـه وتصرفـاتـه ، لارب غيره ، ولا إله سواه .

(١) ٥٩ ـ ٦٤ ـ النمل .

٧ ـ قدرة الله تعالى :

قال الله عز وجل :﴿ يا أيها النـاس ، إن كنتم في ريب من البعث ، فإنا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفـة ، ثم من علقـة ، ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبين لكم ، ونقرّ في الأرحام ما نشـاء إلى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفـلاً ، ثم لتبلغـوا أشـدكم ، ومنكم من يُتَـوفى ، ومنكم من يرَد إلى أرذل العمر لكيـلا يعلم من بعد علم شيئاً .

وترى الأرض هـامـدة ، فـإذا أنـزلنـا عليهـا المـاء اهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج .

ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى ، وأنه على كل شيء قدير .

وأن السـاعـة آتيـة لا ريب فيهـا ، وأن الله يبعث من في القبور ﴾ (١)

وقال تعالى :﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما مسّنا من لُغوب ﴾ (٢) ـ أي تعب ـ .

---

(١) ٥ ـ ٧ ـ الحج .
(٢) ٣٨ ـ ق .

وقال سبحانه : ﴿ **وهو الذي مَرَجَ البحرين [١] هذا عذبٌ فرات ، وهذا ملح أجاج ، وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً .**

وهو الذي خلق من الماء بشراً ، فجعله نسباً وصهراً ، وكان ربك قديراً ﴾ [٢]

وقال جل شأنه : ﴿ **والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على بطنه ،ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير** ﴾ [٣]

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، الدالة على عظم قدرته تعالى ، وباهر عظمته .

٨ ـ إرادة الله تعالى :

قال الله عز وجل : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً ، أن يقول له : كن ، فيكون** ﴾ [٤]

---

(١) أي أرسلهما متجاورين .

(٢) ٥٣ ـ ٥٤ ـ الفرقان .

(٣) ٤٥ ـ النور .

(٤) ٨٢ ـ يس .

وقال تعالى : ﴿ يريد الله ليبين لكم ، ويهديكم سُنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم ، والله عليم حكيم .

والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً .

يريد الله أن يخفف عنكم ، وخُلق الإنسان ضعيفاً ﴾ (١)

وقال سبحانه : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ، إن الله يفعل ما يريد ﴾ (٢)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ، التي تشير إلى إثبات إرادة الله تعالى ، وأنها فوق كل إرادة ومشيئة .

﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ (٣)

٩ ـ علم الله تعالى :

قال الله عز وجل : ﴿ الحمد لله الذي له ما في السمٰوات وما

---

(١) ٢٦ ـ ٢٨ ـ النساء . (٢) ١٤ ـ الحج .

(٣) ٣٠ ـ الإنسان .

في الأرض ، وله الحمد في الآخرة ، وهو الحكيم الخبير .

يعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، ومايـنزل من السماء ، ومايعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ، ويعلم ما تسرون وما تعلنون ، والله عليم بذات الصدور ﴾ (٢)

وقال سبحانه : ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما في السمٰوات وما في الأرض ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولاخمسة إلا هو سادسهم ، ولاأدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة ، إن الله بكل شيء عليم ﴾ (٣)

وقال جل شأنه : ﴿ وما تكون في شأن ، وما تتلو منه من قرآن ، ولاتعملون من عمل ، إلا كنا عليكم شهوداً إذ تُفيضون فيه ، وما يَعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ (٤)

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة ، الدالة على سعة علم الله

---

(١) ١ ، ٢ ـ سبأ .

(٢) ٤ ـ التغابن .

(٣) ٧ ـ المجادلة .

(٤) ٦١ ـ يونس .

عز وجل ، وإحاطته بكل شيء قلّ أو كثر ، دقّ أو عظُم .

١٠ ـ حياة الله تعالى :

قال الله عز وجل : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السمٰوات وما في الأرض ﴾ [١] .

وقال تعالى : ﴿ هو الحي لا إله إلا هو ، فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين ﴾ [٢] .

إلى غير ذلك من آيات كثيرة ، تدل على أن الله تعالى متصف بالحياة الكاملة التي ليس ثمّ أكمل منها .

١١ و ١٢ ـ سمع الله تعالى وبصره :

قال الله عز وجل : ﴿ قد سمع الله قولَ التي تجادلك في زوجها ، وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ، إن الله سميع بصير ﴾ [٣] .

---

(١) ٢٥٥ ـ البقرة .
(٢) ٦٥ ـ غافر .
(٣) ١ ـ المجادلة .

وقال تعالى : ﴿ أرأيت الذي ينهى ، عبداً إذا صلى ، أرأيت إن كان على الهدى ، أو أمر بالتقوى ، أرأيتَ إن كذّب وتولى ، ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ [١] .

وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام ، حين أرسلهما إلى فرعون :

﴿ اذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكّر أو يخشى .

قالا : ربنا إننا نخاف أن يفرّط علينا أو أن يطغى .

قال : لاتخافا إنني معكما أسمع وأرى ﴾ [٢] .

وقال جل شأنه : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور .

والله يقضي بالحق ، والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ، إن الله هو السميع البصير ﴾ [٣] .

إلى غير ذلك من الآيات ، التي تدل على اتصافه تعالى بالسمع

---

(١) ٩ ـ ١٤ ـ العلق .
(٢) ٤٣ ـ ٤٦ ـ طه .
(٣) ١٩ ، ٢٠ ـ غافر .

والبصر .

١٣ ـ كلام الله تعالى :

قال الله عز وجل : ﴿ **وكلّم الله موسى تكليماً** ﴾ [(١)] .

وقال تعالى : ﴿ **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون** ﴾ [(٢)] .

إلى غير ذلك من الآيات ، التي تدل على اتصافه تعالى بالكلام .

صفات الله لا تتناهى :

وصفات الله عز وجل في القرآن الكريم كثيرة ، وكمالاته سبحانه وتعالى لاتتناهى ، ولاتدرك كنهَها عقولُ البشر ، سبحانه لانحصي ثناء عليه ، هو كما أثنى على نفسه .

---

(١) ١٦٤ ـ النساء .   (٢) ٧٥ ـ البقرة .

بين صفات الله تعالى وصفات الخلق :

والذي يجب أن يتفطن لـه المؤمنين ، أن المعنى الـذي يقصـد باللفظ في صفات الله عز وجل ، يختلف اختلافـاً كليـاً عن المعنى الذي يقصد بهذا اللفظ عينه في صفات المخلوقين :

فأنت تقول : الله عالم ، والعلم صفة لله تعالى .

وتقـول : فـلان من النـاس عـالم ، والعلم صفـة لفـلان من الناس .

فهل ما يُقصد بلفظة « العلم » في التركيبين واحد ؟

حاشا أن يكون كذلك ، وإنما علمَ الله تبـارك وتعـالى علمٌ لا يتنـاهى كمالـه ، ولايُعـدّ علم المخلـوقين شيئـاً إلى جـانب علم الله تبارك وتعالى .

وكذلك الحياة ، وكذلك السمع ، وكذلك البصر ، وكـذلـك الكلام ، وكذلك القدرة والإرادة .

فهذه كلها مـدلولات الألفـاظ فيهـا تختلف عن مـدلولاتها في حق الخلق ، من حيث الكمـال والكيفيـة اختلافـاً كليـاً لأنـه عز

وجل ، لايشبه أحداً من خلقه .

فتفطّن لهـذا المعنى ، فـإنـه دقيـق ، ولستَ مطـالبـاً بمعرفـة كنههـا ، وإنمـا حسبـك أن تعلم آثـارهـا في الكون ، ولوازمهـا في حقك .

نسأل الله تعالى العصمة من الزلل ، وحسن التوفيق .

سؤال يقف أمامه كثير من الناس :

ورد في حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :

« لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا :

خَلَقَ الله الخلق ، فمن خلق الله ؟

فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله »[١] .

وفي حديث آخر : « يأتي الشيطان أحـدكم فيقول : من خلق كذا ؟ ومن خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟

---

(١) مسلم .

فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته »[١] .

يرشدنا النبي ﷺ في هذه الحالة أن نقطع الوسوسة ، وندفع الخواطر بالإعراض عنها ، لأن عقولنا القاصرة التي تعجز عن إدراك حقيقة نفسها ، تعجز من باب أولى عن إدراك حقيقة ذات الله تبارك وتعالى .

وحسبنا أن نذكر أن من صفات الله عز وجل مخالفته للحوادث ، وأن الافتقار إلى موجد من صفات المخلوقين ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) من كلام الطبيعيين في إثبات وجود الله تعالى وصفاته :

قدمنا لك أن هذه العقيدة فطرية في النفوس السليمة ، مستقرة في الأذهان الصافية ، تكاد تكون من بدهيات المعلومات ، تؤيدها نتائج العقول جيلاً بعد جيل ، ولذلك اعتقدها علماء الكون من غير المسلمين ، وإن لم يتلقوها عن دين من الأديان .

وسننقل بعض شهاداتهم ، لا تأييداً للعقيدة ، ولكن إثباتاً لاستقرارها في النفوس ، وقطعاً لألسنة الذين يريدون أن يتحللوا من عقدة العقائد ، ويخادعوا ضمائرهم وأرواحهم بالباطل :

١ ـ قال ديكارات العالم الفرنسي :

إني مع شعوري بنقصي في ذاتي ، أحس في الوقت نفسه ، بوجود ذات كاملة ،

. . . .

وأراني مضطراً إلى الاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة ، المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهي : الله .

فهو يثبت في كلامه هذا ضعف نفسه ونقصها ، ووجود الله تعالى وكماله ، ويعترف بأن شعوره وإحساسه ، هبة من الله وفطرة فيه : ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها** ﴾ .

٢ ـ وقال إسحاق نيوتن العالم الإنكليزي الشهير ، ومكتشف قانون الجاذبية :
لاتشكّوا في الخالق ، فإنه مما لا يعقل أن تكون المصادفات وحدها هي قائدة هذا الوجود .

٣ ـ وقال هرشل الفلكي الإنكليزي :
كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي ، لاحد لقوته ولا نهاية ، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد صرح العلم ، وهو صرح عظمة الله وحده .

٤ ـ وقال لينيه ، كما نقله عنه كاميل فلامريون الفرنسي في كتابه المسمى « الله والطبيعة » :
إن الله الأزلي الأبدي العالم بكل شيء ، والمقتدر على كل شيء قد تجلى لي ببدائع صنعه حتى صرت مندهشاً مبهوتاً ، فأي قدرة وأي حكمة ، وأي إبداع ، أبدعه في مصنوعاته ؟ سواء في ذلك أصغر الأشياء وأكبرها !

إن المنافع التي نستمدها من هذه الكائنات ، تشهد بعظمة رحمة الله الذي سخرها لنا ، كما أن كمالها وتناسقها ينبيء بواسع حكمته ، وكذلك حفظها من التلاشيء

آيات الصفات وأحاديثها

وردت في القرآن الكريم آيـــات ، وفي السنّــة المطهرة أحاديث ، تُوهِم بظاهرها مشابهة الحق تعالى للخَلقِ في بعض صفاتهم ، كالوجه ، والعين ، واليد ، والاستواء على العرش ، ونسبة الجهة ، والنزول ، والفرح ، والضحك ، وما أشبه ذلك ...

وتجددها ، يقر بجلالته وعظمته .

٥ ـ ويقول هربرت سبنسر الإنكليزي في هذا المعنى في رسالته في التربية :
العلم يناقض الخرافات ، ولكنه لا يناقض الدين نفسه .
يوجد في شيء كثير من العلم الطبيعي الشائع روح الزندقة ، ولكن العلم الصحيح الذي فات المعلومات السطحية ، ورسب في أعمال الحقائق ، براء من هذه الروح .

العلم الطبيعي لاينافي الدين ، والتوجه للعلم الطبيعي عبادة صامتة ، واعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي تُعاين وتُدرس ، ثم بقدرة خالقها ..

وأقوال علماء الكون في ذلك لاتقع تحت حصر ، وفيما ذكرناه كفاية ، وإنما استشهدنا بذلك ، حتى يعلم شبابنا أن دينهم مؤيد من عند الله تبارك وتعالى ، والله لا يزيده العلم إلا قوة وتأييداً ، وذلك مصداق قوله تعالى : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾ (٥٣ ـ فصلت) .

وقد انقسم الناس في ذلك على أربع فرق :

١ ـ المجسمة :

وهي فرقة أخذت بظواهر هذه الآيات والأحاديث كما هي ، فنسبت إلى الله تعالى وجهاً كوجوه الخلق ، ويداً كأيديهم ، وضحكاً كضحكهم ..

وهؤلاء ليسوا من الإسلام في شيء ، وليس لقولهم نصيب من الصحة ، ويكفي في الرد عليهم قول الله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ﴾ (١) .

وقوله عز وجل :

﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (٢) .

٢ ـ المعطلة :

وهي فرقة عطّلت معاني هذه الألفاظ على أي وجه ، ولغوا مدلولاتها عن الله عز وجل على وجه الإطلاق ، فالله سبحانه

(١) ١١ ـ الشورى .
(٢) سورة الإخلاص .

وتعـالى عنـدهم لايتكلم ولايسمع ولا يبصر .. لأن ذلـك في زعمهم لايكون إلا بجارحة ، والجوارح يجب أن تنفى عن الله سبحانه .

فهم بذلك يعطلون صفات الله تبارك وتعالى ، ويتظـاهرون بتقديسه .

وهذان رأيان باطلان ، لاحظَّ لهما من النظر .

وبقي أمامنا رأيان ، هما محل أنظار العلماء في العقائد :

وهما : رأي السلف ورأي الخلف .

٣ ـ مذهب السلف :

أمـا السلف رضوان الله عليهم ، فقـالوا : نؤمن بهـذه الآيـات والأحـاديث كما وردت ، ونترك بيـان المقصـود منهـا لله تبـارك وتعـالى ، فهم يثبتون اليـد ، والعين ، والاستواء ، والضحـك ... وكل ذلك بمعان لا ندركها ، ونترك لله تعالى الإحـاطـة بعلمهـا ، ولا سيما وقـد نُهينـا عن ذلـك في قـول النبي ﷺ الـذي سبـق ذكره :

« تفكّروا في خلـق الله ، ولا تتفكروا في الله ، فـإنكم لن

تقدّروه قدره » .

٤ ـ مذهب الخلف :

أما الخلف رضي الله عنهم ، فقالوا :

إننا نقطع بأن ألفاظ هذه الآيات والأحاديث ، لا يُراد بها ظواهرها ، وعلى ذلك فهي مجازات لامانع من تأويلها .

فأوّلوا الوجه بالذات ، والعين بالعناية ، واليد بالقدرة ..

وما إلى ذلك ، هرباً من شبهة التشبيه .

ترجيح مذهب السلف :

يرى كثير من العلماء أن مذهب السلف ، من السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله أسلم وأولى بالاتباع ، حسماً لمادة التأويل والتعطيل .

ويرى هؤلاء العلماء أنفسهم ، أن تأويلات الخلف ، لاتوجب عليهم الحكم بكفر ولا فسوق .

وقد اتفق السلف والخلف ، على أن المراد غير الظاهر

المتعارف بين الخلق ، فرضي الله تعالى عنهم أجمعين .

☆ ☆ ☆

محبة الله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ، من يرتَدَّ منكم عن دينه ، فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلّة على المؤمنين [١] أعزّةٍ على الكافرين [٢] يجاهدون في سبيل الله ، ولايخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ﴾ [٣] .

ومحبة الله تعالى للعبد : إكرامه وتوفيقه لطاعته ، وصونه عن معصيته ، وهدايتُه ، وتهيئة أسباب القرب له ، وثناؤه عليه ، ورضاه عنه .

ومحبة العبد لله تعالى : أن يسارع العبد إلى طاعته وابتغاء مرضاته ، وأن يجتنب ما يوجب سخطه وعقوبته ، وأن يتحبب إليه بما يوجب الزلفى لديه .

ثم إن محبة العبد ربه عز وجل ، تنقسم باعتبار سببها

(١) أي عاطفين عليهم متذللين لهم .
(٢) أي شدادٍ متغلبين عليهم .
(٣) ٥٤ ـ المائدة .

والباعث عليها إلى قسمين :

(**أحدهما**) : ينشأ عن مشاهدة الإحسان ، ومطالعة الآلاء ، والنظر في النعم ، فإن القلوب جُبِلت على حب من أحسن إليها ، ولا إحسان أعظم من إحسان الله تعالى .

وهذا القسم يدخل فيه كل أحد .

(**والثاني**) : يتعلق بالخواص من عباد الله عز وجل ، وهي محبة الجلال والجمال ، ولاشيء أكمل ولا أجمل منه ، فلا يُحدّ كماله ، ولايوصف جلاله ، ولايُنعَت جماله .

فالمؤمن الحق يحب الله تعالى ، ويسعى في مرضاته وما يقرّب إليه ، ويتجنّب مساخطه وكل ما يُبعده عنه ، وليس عنده فوق حب الله تعالى حب .

قال الله عز وجل : ﴿ **والذين آمنوا أشد حباً لله** ﴾ [1] .

وفي الحديث الشريف : « ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان :

---

(١) ١٦٥ ـ البقرة .

أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما .

وأن يحبَّ المرءَ لايحبه إلا لله .

وأن يكره أن يعـود في الكفر كما يكره أن يقـــذف في النار »[١] .

وجاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة ؟

قال رسول الله ﷺ : « ما أعددتَ لها ؟

قال : حب الله ورسوله .

قال : أنت مع من أحببتَ » .

وفي رواية : قال الأعرابي : ما أعددتُ لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله .

قال أنس ـ راوي الحديث ـ رضي الله عنه :

فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحَهم بها !

وفي رواية : قال أنس : فما فرحنا بعـد الإسلام فرحَنـا بقول

---

(١) البخاري ومسلم .

النبي ﷺ :

« أنت مع من أحببتَ » .

فـأنـا أحب النبي ﷺ ، وأبـا بكر وعمر ، وأرجـو أن أكـون معهم بحبي إياهم [١] .

من علامات محبة الله تعالى عبده

من علامات محبـة الله تعـالى العبـد توفيقـه إيـاه لطـاعتـه ، وحفظه من معصيته .

ففي الحديث الشريف : إن الله تعالى يقول :

« من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب .

وما تقرب إليّ عبدي بشيء ، أحبّ إليّ مما افترضتُ عليه .

وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبّه .

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الـذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بهـا ، ولئن سألني

---

(١) البخاري ومسلم .

لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » [١] .

حُكي أنه كان عند رجل أمة سوداء ، متعبدة صالحة ، فكان إذا أراد النوم ليلاً تعاتبه وتقول له :

ياسيدي ! تنام ومولانا لا ينام ؟!

فكان يعتذر إليها بضعفه ، وينام .

وهيأت له فراشه ذات ليلة فنام على عادته ، وقامت هي إلى صلاتها وعبادتها كعادتها ، ولما مضى هزيع من الليل ، تقلّب الرجل في فراشه ، وفتح عينيه ، فرآها مقبلة على صلاتها ، وسمعها تناجي ربها في السجود وتقول :

إلهي ! أسألك بحبك لي أن تغفر لي !

فعجب الرجل منها وقال : يا هذه غلطتِ ، قولي : بحبي لك ، وإلا فما يدريك أنه يحبك ؟!

فلما فرغت من صلاتها ، قالت :

ياسيدي ما غلطت ، لولا حبه إياي ، ما أقامني وأنامك !

---

(١) البخاري .

ومن علامات حب الله تعالى العبد حفظه من الـدنيـا : ففي الحديث الشريف : « إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء » [١] .

ومن علامات محبة الله تعالى العبد ابتلاؤه إياه :

ففي الحـديث الشريف : « إذا أحب الله عبـداً ابتلاه ليسمع تضرعه » [٢] .

« إذا أحب الله قوماً ابتلاهم » [٣] .

ومن علامات محبة الله تعالى العبد زهده في الدنيا :

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال :

يـارسول الله ، دُلَّني على عمـل إذا عملتـه ، أحبني الله وأحبني الناس .

فقال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهـد فيما عنـد النـاس يحبك الناس » [٤] .

---

(١) الترمذي وغيره .
(٢) البيهقي .
(٣) الطبراني وغيره .
(٤) ابن ماجه وغيره .

ومن علامات محبة الله تعالى العبد محبة الخلقْ إياه :

قال الله تعالى :﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وُدّاً ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « إذا أحب الله العبد ، نادى جبريلَ :

(إِن الله يحب فلاناً فأحِبَّه) .

فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء :

(إن الله يحب فلاناً فأحبوه) .

فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض » [٢] .

« تفرّغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ، فإنه من كانت الدنيا أكبر همه ، أفشى الله عليه ضيعته ـ أي أمر معيشته ـ وجعل فقره بين عينيه ، ومن كانت الآخرة أكبر همه ، جمع الله عز وجل له أموره ، وجعل غناه في قلبه ، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل ، إلا جعل قلوب المؤمنين تفِد إليه بالود والرحمة ،

(١) ٩٦ ـ مريم .

(٢) البخاري ومسلم .

وكان الله عز وجل إليه بكل خير أسرع » [١] .

ومن علامات محبة الله تعالى العبد حب الأنصار :

قال النبي ﷺ فيهم : « لايحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » [٢] .

ومن ثمرات محبة الله تعالى العبد توفيقه للتوبة ، فلا يضره ذنب :

ففي الحديث الشريف : « التائب من الذنب كمن لاذنب له ، وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب » [٣] .

ومن دعاء السلف الصالح : اللهم اجعل ذنوبنا ذنوب من حببت ، ولاتجعل طاعاتنا طاعات من أبغضت .

من علامات محبة العبد ربه تعالى :

ومن علامات محبة العبد ربه عز وجل حب صفاته :

الطبراني والبيهقي .　　　(٢) البخاري ومسلم .

الديلمي وغيره .

بعث النبي ﷺ رجلاً على سرية ـ قطعة من الجيش ـ فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم ، فيختم بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ .

فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ »

فسألوه ، فقال : لأنها صفة الرحمن ، فأنا أحب أن أقرأ بها .

فقال رسول الله ﷺ : « أخبروه أن الله تعالى يحبه » [١] .

ومن علامات محبة العبد ربه عز وجل حب ذكره :

ففي الحديث الشريف : « علامة حب الله تعالى ذكر الله ، وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل » [٢] .

ومن علامات محبة العبد ربه سبحانه حب لقائه .

ففي الحديث الشريف : قال الله تعالى :

« إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه » [٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) البيهقي .
(٢) البخاري .

ومن أعظم علامات حب العبد ربه عز وجل ، اتباع رسوله ﷺ ، في الأقوال والأفعال والأخلاق ، ومحبته :

قال الله تعالى : ﴿ قل : إن كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم ﴾ (١) .

وفي الحديث الشريف : « أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي » (٢) .

وقال بعضهم :

وإن يدّعوا حبّ الإله فقل لهم :
علامة حبّ الله حبُّ حبيبِه

ومن أعظم علامات حب العبد ربه عز وجل طاعته والبعد عن معصيته :

قال بعضهم :

تعصي الإله وأنت تزعم حبّه
هذا لعمري في القياس بديعُ !

---

(١) ٣١ ـ آل عمران .

(٢) الترمذي .

لـو كان حبـك صـادقـاً لأطعتـه
إن المحب لمن يحب مطيـــــع

مما يحبه الله تعالى من الأعمال والخصال

يحب الله تعالى صالحات الأعمال ومكارم الخصال والأخلاق ، ومن ذلك :

١ ـ كظم الغيظ والعفو والإحسان :

قال الله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السمٰوات والأرض ، أُعدّت للمتقين .

الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ يكظمها عبد ، ما كظمها عبد إلا ملأ الله جوفه إيماناً » [٢] .

« إن الله تعالى عفوٌ يحب العفو » . [٣] .

---

(١) ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ آل عمران .
(٢) ابن أبي الدنيا .
(٣) الحاكم .

٢ ـ والتوبة والطهارة :

﴿ إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين ﴾ (١) .

٣ ـ والتقوى :

﴿ بلى من أوفى بعهده واتقى ، فإن الله يحب المتقين ﴾ (٢) .

وفي الحديث الشريف : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » (٣) .

٤ ـ والصبر :

﴿ والله يحب الصابرين ﴾ (٤) .

وفي الحديث الشريف : « إن الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء ، يؤذيه فيصبر على أذاه ، ويحتسبه ، حتى يكفيه الله بحياة أو موت » (٥) .

---

(١) ٢٢٢ ـ البقرة .
(٢) ٧٦ ـ آل عمران .
(٣) مسلم .
(٤) ١٤٦ ـ آل عمران .
(٥) الخطيب وغيره .

٥ ـ والتوكل على الله :

﴿ فـإذا عـزمت فتـوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين ﴾[١] .

٦ ـ والقسط وهو العدل :

﴿ وإن حكمت فـاحكم بينهم بـالقسـط ، إن الله يحب المقسطين ﴾[٢] .

﴿ فـأصلحـوا بينهما بـالعـدل وأقسطـوا ، إن الله يحب المقسطين ﴾[٣] .

وفي الحـديث الشريف : « إن أحب النـاس إلى الله تعـالى يـوم القيامة ، وأدناهم منه مجلساً ، إمام عادل »[٤] .

٧ ـ والبكاء من خشية الله ، والقتال في سبيل الله :

﴿ إن الله يحب الذين يقـاتلون في سبيلـه صفـاً كأنهم بنيـان

---

(١) ١٥٩ ـ آل عمران .
(٢) ٤٢ ـ المائدة .
(٣) ٩ ـ الحجرات .
(٤) أحمد والترمذي .

مرصوص ﴾ [١] .

وفي الحديث الشريف : « ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين :

قطرة دموع من خشية الله تعالى .

وقطرة دم تُهراق في سبيل الله تعالى .

وأما الأثران : فأثر في سبيل الله تعالى .

وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى » [٢] .

٨ ـ والتحابّ في الله :

ففي الحديث القدسي : « حقّتْ محبتي للمتحابين فيّ ، وحقّتْ محبتي للمتواصلين فيّ ، وحقّتْ محبتي للمتناصحين فيّ ، وحقّتْ محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقّتْ محبتي للمتباذلين فيّ ، والمتحابون فيّ على منابر من نور ، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء » [٣] .

---

(١) ٤ ـ الصف .
(٢) الترمذي .
(٣) أحمد وغيره .

وفي الحديث الشريف : « أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى على مدرجته - أي طريقه - ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟

قال : أريد أخاً لي في هذه القرية .

قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها عليه - أي تقوم بها وتسعى في صالحها - ؟

قال : لا ، غير أني أحببته في الله .

قال : فإني رسول الله إليك ، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه »[1] .

« ما تحابَّ رجلان في الله ، إلا كان أحبهما إلى الله أشدَّهما حباً لصاحبه »[2] .

هذا ، وإن الحب في الله ، يقابله البغض في الله . وليس الحب والبغض دعوى يدّعيها الإنسان . فالحب : هو ميل الإنسان لمن يحب . والبغض : هو نُفوره ممن يبغض وكراهيته

---

(١) مسلم .　　(٢) الطبراني وغيره .

لفعله .

فمن أحب آخر لا لصلاح فيه ولا تقوى ، بل لمصلحة دنيوية ، ونفع دنيوي ، فليس حبه في الله .

ومن أبغض آخر لا لمعصيته وفساد دينه ، بل لسبب دنيوي ، فليس بغضه في الله .

ومن علامات الصدق في دعوى المحبة في الله ، أن يتصوّر المحب انحرافَ من يحب عن طاعة الله ، ووقوعَه في معصية الله ، لاسمح الله .

فإذا تهيأت نفسه لكراهيته وبغضه ، فهو محب له في الله .

ومن علامات الصدق في دعوى البغض في الله ، أن يتصوّر المبغِض إقلاع من يبغض عن المعصية ، وإقباله على الطاعة والتقوى .

فإذا تهيأت نفسه حينئذ لحبه والرغبة في إكرامه ، فهو مبغض له في الله .

والله تعالى عليم بذات الصدور ، ولا تخفى عليه خافية .

٩ ـ ومن محابّ الله النصح لله :

ففي الحديث القدسي : « أحبُّ ما تعبّدني به عبدي إليّ النصح لي »[١] .

والنصح لله تعالى وصفه بما هو أهله ، والقيام بتعظيمه ظاهراً وباطناً ، والرغبة في محابه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه .

١٠ ـ والحياء والعفاف وأثر النعمة والتجمل :

ففي الحديث الشريف : « إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة ، يحب أن يرى أثر النعمة عليه ، ويكره البؤس والتباؤس ـ أي إظهار الفقر ـ ويبغض السائل الملحف ، ويحب الحَيِيَّ العفيف المتعفّف »[٢] .

« إن الله جميل يحب الجمال »[٣] .

---

(١) أحمد . (٢) البيهقي .
(٣) مسلم .

١١ ـ والجود ومعالي الأخلاق :

ففي الحديث الشريف : « إن الله جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ، ويكره سفسافها » [١] .

١٢ ـ والحياء والكرم والستر :

ففي الحديث الشريف : « إن الله حَيِيٌّ ستير ، يستحي إذ رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين » [٢] .

« إن الله تعالى حَيِيٌّ سِتِّير ، يحب الحياء والستر ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر » [٣] .

١٣ ـ والحلم والأناة والرفق :

« إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه » [٤] .

« إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله » [٥] .

---

(١) البيهقي .
(٢ و ٣) أحمد وغيره .
(٤) مسلم .
(٥) البخاري .

ولما قدم على النبي ﷺ وفد عبد القيس ، ابتدر القوم رسول الله ﷺ بثياب سفرهم ، وتخلف الأشجّ رضي الله عنه ، وهو أصغرهم ، حتى أناخ وجمع مِتاعه ، ولبس ثوبين أبيضين ، ومشى فقبّل يد النبي ﷺ فقال ﷺ :

« إن فيك لخصلتين يحبهما الله تعالى : الحلم والأناة » (١) .

١٤ ـ والطِّيب والنظافة والكرم :

« إن الله تعالى طيّب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظّفوا أفنيتكم ـ يعنى الساحات أمام الدور ـ ولا تَشبّهوا باليهود » (٢) .

١٥ ـ والوتر :

« إن الله وترٌ يحب الوتر » (٣) .

فهو سبحانه واحد في ذاته ، واحد في صفاته ، واحد في أفعاله ﴿ ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ﴾ ويحب الوتر

---

(١) مسلم .	(٢) الترمذي .

(٣) أحمد والبزار .

في الأمور جميعها للمناسبة .

١٦ ـ وإتقان العمل :

« إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » [١] .

١٧ ـ وإغاثة اللهفان :

« إن الله تعالى يحب إغاثة اللهفان » [٢] .

١٨ ـ والعُطاس :

« إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب » [٣] .

١٩ ـ وإتيان الرُّخص :

« إن الله يحب أن تُؤتى رُخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه » [٤] .

٢٠ ـ وحزن القلب وخوفه من الله تعالى :

---

(١) البيهقي .
(٢) أبو يعلى وغيره .
(٣) البخاري .
(٤) أحمد وغيره .

« إن الله تعالى يحب كل قلب حزين »[١] .

٢١ ـ والإسرار في الصدقة ، وقيام الليل ، والشجاعة في سبيل الله :

« ثلاثة يحبهم الله :

رجل أتى قوماً فسألهم بالله ، ولم يسألهم لقرابة بينه وبينهم ، فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم ، فأعطاه سراً ، لايعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه .

وقوم ساروا ليلتهم ، حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعدل به ، فوضعوا رءوسهم ، فقام أحدهم يتملّقني ويتلو آياتي .

ورجل كان في سرية ، فلقي العدو فهُزموا ، فأقبل بصدره حتى يُقتل أو يُفتح له »[٢] .

٢٢ ـ والعمل الصالح في عشر ذي الحجة :

« ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه

---

(١) الطبراني وغيره . (٢) الترمذي وغيره .

الأيام ـ يعني أيام العشر ـ .

قالوا : يارسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟!

قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء » [١] .

من الخلال التي يبغضها الله تعالى

وكما يحب الله تعالى الطاعة والطائعين ، فإنه يبغض الكفر والكافرين ، والمعصية والعاصين .

ومن علامات بغضه إياهم بغض الخلق لهم أيضاً :

ففي الحديث الشريف : « .. وإذا أبغض ـ الله ـ عبداً دعا جبريل فيقول : « إني أبغض فلاناً فأبغضه » .

فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء :

« إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه » .

ثم توضع له البغضاء في الأرض » [٢] .

---

(١) البخاري . (٢) مسلم .

وبما لا يحبه الله تعالى من الخصال والأعمال :

١ ـ الكفر والردة والإثم والخيانة :

قال الله تعالى :﴿ والله لا يحب كل كفّار أثيم ﴾ [(١)] .

﴿ إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ [(٢)] .

﴿ إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيما ﴾ [(٣)] .

﴿ قل أطيعوا الله والرسول ، فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ [(٤)] .

وفي الحديث الشريف : « أبغض الخلق إلى الله من آمن ثم كفر » [(٥)] .

« إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته » [(٦)] .

---

(١) ٢٧٦ ـ البقرة .
(٢) ٣٨ ـ الحج .
(٣) ١٠٧ ـ النساء .
(٤) ٣٢ ـ آل عمران .
(٥) الطبراني .
(٦) أحمد وغيره .

٢ ـ والإلحاد في الحرم ، واتباع سنّة الجاهلية ، وقتل النفس :

« أبغض الناس إلى الله تعالى ثلاثة :

ملحد في الحرم ـ أي مائل عن الاستقامة فيه ـ

ومُبتغ في الإسلام سنّة الجاهلية .

ومُطّلِب دم امرىء بغير حق حتى يُهريق دمه »[١] .

٣ ـ والظلم والزنى والاختيال :

﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾[٢] .

﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، إنه لا يحب الظالمين ﴾[٣] .

وفي الحديث الشريف : « إن أبغض الناس إلى الله تعالى ، وأبعدهم عنه إمام جائر »[٤] .

---

(١) البخاري .

(٢) ٥٧ ـ آل عمران .

(٣) ٤٠ ـ الشورى .

(٤) أحمد والترمذي .

« ثلاثة يبغضهم الله : الشيخ الزاني ، والفقير المختال ، والغني الظلوم »[١] .

٤ ـ والاعتداء :

﴿ ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين ﴾[٢] .

٥ ـ والفساد :

﴿ والله لايحب الفساد ﴾[٣] .

﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لايحب المفسدين ﴾[٤] .

٦ ـ والعقوق ، وتشبّه المرأة بالرجال ، والدياثة :

« ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة :

العاقّ لوالديه ، والمرأة المترجّلة المتشبهة بالرجال ، والدّيّوث »[٥] .

---

(١) الترمذي .

(٢) ١٩٠ ـ البقرة .

(٣) ٢٠٥ ـ البقرة .

(٤) ٧٧ ـ القصص .

(٥) أحمد وغيره .

الديوث : هو الذي لا يغار على أهله .

٧ ـ واللّدد في الخصومة ، وهي شدة الخصومة بالباطل :

« أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصيم »[١] .

٨ ـ والاختيال ، والفخر ، والكذب :

﴿ إن الله لايحب من كان مختالاً فخوراً ﴾[٢] .

﴿ ولا تمشِ في الأرض مرحـاً ، إن الله لايحب كل مختـال فخور ﴾[٣] .

وفي الحديث الشريف : « ثمانيـة أبغض خليقـة الله إليـه يوم القيامة :

السَّقّارون ـ وهم الكذابون .

والخيَّالون ـ وهم المتكبرون .

والذين يكنزون البغضاء لإخوانهم في صدورهم ، فإذا لقوهم تخلَّقوا لهم .

---

(١) الشيخان .
(٢) ٣٦ ـ النساء .
(٣) ١٨ ـ لقمان .

والذين إذا دُعوا إلى الله ورسوله كانوا بِطاءً ، وإذا دُعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعاً .

والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا إلا استحلّوه بأيمانهم . وإن لم يكن لهم ذلك بحق .

والمشّاءون بالنميمة .

والمفرّقون بين الأحبّة .

والباغون البُرآءَ الدَّحَضَةَ ـ الزلق والخطأ .

أولئك يَقذِرُهم الرحمن عز وجل ـ أي يكره فعالهم ـ »[1] .

٩ ـ والحلف في البيع ، والمنّ بالعطية ، والكبر :

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم :

المسْبل إزاره ـ أي خُيلاء ـ .

والمنّان الذي لا يعطي شيئاً إلا منّة .

والمنفِقُ سلعته بالحلف الكاذب »[2] .

« أربعة يبغضهم الله :

---

(١) أبو الشيخ وابن عساكر . (٢) أحمد وغيره .

البيّاع الحلاف ، والفقير المحتال ، والشيخ الزاني ، والإمام الجائر ـ يعني الظالم » [١] .

١٠ ـ والجهر بالسوء :

﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلِم ، وكان الله سميعاً عليماً ﴾ [٢] .

١١ ـ والإسراف :

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين ﴾ [٣] .

١٢ ـ والاستكبار :

﴿ لاجرم أن الله يعلم ما يُسرون وما يعلنون ، إنه لايحب المستكبرين ﴾ [٤] .

١٣ ـ والفرح بالدنيا :

﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ [٥] .

---

(١) النسائي وغيره .
(٢) ١٤٨ ـ النساء .
(٣) ٣١ ـ الأعراف .
(٤) ٢٣ ـ النحل .
(٥) ٧٦ ـ القصص .

١٤ ـ والفُحش والصياح :

ففي الحديث الشريف : « إن الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش ، ولا الصيَّاح في الأسواق » [١] .

« إن الله يُبغض الفاحش المتفحش » [٢] .

١٥ ـ والكلام عند القرآن :

« إن الله تعالى كره لكم ثلاثاً :

اللغو عند القرآن ، ورفع الصوت في الدعاء ـ أي زيادة عن المعتاد ـ والتخصر في الصلاة ـ أي وضع اليد على الخاصرة ـ » [٣] .

١٦ ـ والقيلَ والقال ـ أي لغو الكلام ـ :

« إن الله تعالى حرَّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعاً وهات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » [٤] .

---

(١) البخاري .

(٢) أحمد .

(٣) البيهقي .

(٤) البخاري ومسلم .

١٧ ـ وامتداد عيون الرجال إلى النساء ، وعيون النساء إلى الرجال :

« إن الله لا يحب الذوّاقين والذوّاقات » [١] .

وهو استطراق النكاح وقتاً بعد وقت ، كلما تزوج الرجل أو تزوجت المرأة ، مدَّ عينه ، أو مدت عينها ، إلى أخرى أو إلى آخر .

١٨ ـ والطلاق :

« أبغض الحلال إلى الله الطلاق » [٢] .

١٩ ـ والتثاؤب :

« إن الله يحب العُطاس ، ويكره التثاؤب » [٣] .

وقد عدَّ الشارع العطاس نعمة يُحمد الله تعالى وسنَّ كظم التثاؤب وردَّه ما أمكن .

---

(١) الطبراني . (٢) أبو داود .
(٣) البخاري .

٢٠ ـ والعلم بالدنيا مع الجهل بالآخرة :

« إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة » [١] .

☆ ☆ ☆

فعلى المؤمن أن يتفانى في محبة ربه عز وجل ، ويسارع إلى محابّه ومرضاته ، شاكراً له إحسانه الجمّ ، وفضله العميم ، ونعمه التي لاتعدّ ولا تحصي ، لينال حبه وقربه ، ويحظى بعنايته ورعايته ، ويكون من عباده الذين يحبهم ويحبونه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولكل مجتهد نصيب .

تأنيب :

لو أن الإنسان الظلوم الجهول ، وادّ ربه عز وجل كما يوادّ صديقاً من الناس ، لكان في عداد أولياء الله المحبين لله ،

فإن هذا الإنسان لو وقع في ضيق ، أو نزل به كرب ، وجاء إنسان مثله ، فأنقذه من هذا الضيق ، وفرّج عنه ذلك

---

(١) الحاكم .

الكرب ، لحفظ له في قلبه منّة لاتُنسى ، ومعروفاً لا ينكر ، وطوّق عنقه بيد بيضاء يذكرها مدى العمر ، وأحبَّه حباً لا يضاهى ..

فإذا منح الإنسان هذا الحب إنساناً ضعيفاً مثله ، لايملك لنفسه فضلاً عن غيره ضراً ولا نفعاً ، فكيف بالإله العظيم ، البرّ الكريم ، الرءوف الرحيم ، الذي نعمه لا تُعَدُّ ، وإحسانه لا يقف عند حد ؟!

ولكنْ﴿ قُتل الإنسان ما أكفره ﴾ (١)

☆ ☆ ☆

دعاء :

اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك ، وحب العمل الذي يبلغنا حبك .

اللهم اجعل حبك أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا ، ومن الماء

---

(١) ١٧ ـ عبس .

البارد .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين .

☆ ☆ ☆

الفهرس

للمؤلف رحمه الله تعالى

سلسلة العقائد

١ ـ الإيمان بالله تعالى .

٢ ـ الإيما بالرسل عليهم الصلاة والسلام .

٣ ـ الإيمان بالملائكة .

٤ ـ الإيمان باليوم الآخر ، والقضاء والقدر .

٥ ـ الإيمان : خصائصه ، علاماته ، ثمراته : قسمان .

٦ ـ الكفر والمكفرات .

سلسلة من هدي الإسلام

وتتألف من ستة عشر جزء .

رقم الإيداع بدار الكتب
٨٥ / ٣٧٢١

الناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٣٥٦٤٤

حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ١٧٧٦٤

بيروت ص.ب : ١٣٥٣٣٧

